تداوليّة العنف في لغة الإعلام
-الإعلام الرياضي أنموذجا-

أ. بوبكر عريبي، جامعة الجزائر2-الجزائر-.

ملخّص:

تركّز التّداوليّة باعتبارها منهجا نقديا على توظيف الآليّات التي تُسعف الدّارس على رصد الخطابات وفهمها، من منطلق دراسة النّص في سياقه التّخاطبي والتّفاعلي، دون التّمييز بين أدوات التّواصل المستعملة، سواء كانت اللغة منطوقة أو مكتوبة، فصيحة أو عاميّة...إلخ، كما هو شأن المدوّنة التي بين أيدينا، فالأعمال التي كانت تُعدّ هامشية في نظر الدّراسات اللّسانية السّابقة عن التّداوليّة، أضحت فيما بعد من صميم اهتماماتها ولهذا فالتّداوليّة تهتمّ بعمليّات التّخاطب وأفعال الكلام، والسّياق، والتّفاعل، والإحَالة والافتراض المسبق والوظيفة والتّأويل، وكذا الاهتمام بالمتلقي، ودراسة البراهين والحجج...إلخ

وتعمل التّداوليّة على رصد الحركات والسَّكنات والرُموز التي لا تَعُدّها بريئة حين ظهورها على ملامح المُرْسِلِ، وهذا يفتح آفاقا واسعة أمام الدّارس، مع إكسابه الجرأة على التّحليل والنّقد البنّاء، من منطلق خلخلة هذه النّصوص وتفكيكها، بغرض القبض على المقاصد الكبرى التي أُنشئَ من اجلها النص.

الكلمات المفاتيح: التّداوليّة، المرسل، المتلقي، أفعال الكلام، الافتراض المسبق، التّأويل....

Abstract:

As a critical methodology, pragmatics focuses on mechanisms to allow the researcher to percept and understand discourses on the basis of interlocutoryand interactive context. No distinction is noticed between different communicative means whether a formal, spoken or written language, or even a dialect…

Some previous works, marginal in linguistics before the appearance of pragmatics, have become the essence of pragmatics which focuses on interlocution, utterance, interaction, anaphora, presupposition, function, interpretation the receiver, analysis of arguments…etc.

Pragmatics analyses signs and symbols that may not be natural on the emitter's character. This fact gives a better chance to analyse and to criticise in a constructive way. The aim of the text analysis is to contain the major targets for which the text is edited.

Keywords : *Pragmatics, emitter, receiver, utterance,presupposition, interpretation …*

Résumé *: la pragmatique, en tant que méthodologie de critique, met le point sur les mécanismes qui permettent au chercheur de mieux percevoir les discours et de les comprendre à la base d'une étude textuelle du contexte interlocutif et interactif et sans distinguer les moyens de communication employés, à savoir ; langue formelle, parlée ou écrite, voire un dialecte.*

Les travaux ayant été considérés comme secondaires par la linguistique avant l'apparition de la pragmatique, font aujourd'hui l'objet d'étude de cette dernière qui étudie les opérations d'interlocution, le langage, le contexte, l'interaction, anaphore, la présupposition, la fonction, l'interprétation, le récepteur lui-même, les arguments...etc.

Le pragmatisme a pour objectif d'analyser les signes et symboles qui ne paraissent pas naturels sur le caractère de l'émetteur. Cette analyse est très bénéfique au chercheur et lui permet d'acquérir l'aspect analytique et constructif en étudiant les textes dans le but de saisir lesintentions principales de la création du texte.

Mots clés *: pragmatique, émetteur, récepteur, acte de langage, présupposition, interprétation…*

مُقدّمة: لقد عكف الدّارسون بمختلف توجهاتهم العلميّة والمعرفيّة من رجال قانون علماء نفس واجتماع، ورجال دين...على تقصّي حقيقة العنف بمختلف أصنافه، أملا منهم في القبض على حقيقة هذه الظّاهرة المتفشّية في المجتمعات، فأوجدوا لها قوانين تضبطها قصد معالجتها أو التّخفيف من حدتها على الأقل، والعنف سلوك يطبع النّفس البشريّة يتمظهر في الأقوال والأفعال، فهو مسألة تعني الجميع: العالم، والمثقّف، والإنسان العادي. بكلّ ما أتيحت لهم من وسائل قد يمارسون بها عنفا، كلّ على حسب تخصّصه. ولعل الإعلام هو الميدان الأرحب الّذي يستقطب هذه الفئات باختلاف توجّهاتها، لأن العنف اللّغوي أصبح له تأثير على ذهنيات الناس وأفكارهم أكثر من العنف الجسدي الّذي قد يرتكب في حقهم ومن هذا المنطلق، وغير بعيد عن مجال العنف اللّغوي ارتأينا أن نعتمد حصّة تلفزيونيّة مصريّة، قدّمتها قناة دريم الرّياضية، على لسان أحد صحافيّيها مصطفى عبدو، من اعتبار أنها تتألف من مجموعة من الخطابات الغير بريئة، توجهها أنساق مضمرة، من أجل تحقيق مقاصد حسب ما يرومه المرسل(الصّحفي) وهدفنا هو السّعي وراء تطبيق بعض الآليّات التّداولية لتحليل هذه الخطابات، من اعتبار أنّ التّداوليّة نظريّة شاملة لكلّ المناهج، الّتي تسعفنا في تفحّص هذه الخطابات المبثوثة داخل المدوّنة لاستجلاء مظاهر العنف التّركيبيّ والدّلاليّ والصّوتي على المستوى التّداوليّ، بالإجابة عن التّساؤلات الآتية:

-ماهي حقيقة العنف؟ وكيف يتجلى على المستوى اللّغوي؟

- ماهي سمات العنف الصّوتية والدّلاليّة والتّركيبيّة؟

- ماهي الآليّات التّداوليّة الكفيلة بالقبض على مظاهر العنف اللّغوي من خلال المدوّنة؟

- ماهي العوامل الماديّة المحيطة بتلقي الخطاب، في معالجته فهما وتأويلا اعتمادا على السّياق؟

-ما هي النّتائج الّتي قد يسفر عنها العنف اللّغوي؟

1-ماهية العنف: جاء في "لسان العرب": "العنف خُرق بالأمر، وقلّة الرّفق به. وهو التّوبيخ واللّوم والتّقريع"[1]. وعنّف عُنفا وعنافة بالرجل وعليه: لم يرفق به وعامله بشدّة"[2]وأصل "كلّمة «violence» الفرنسية لفظ «violentia» اللّاتيني المشتق من الفعل «violare» الّذي يدل على المعاملة بعنف والإيذاء المذل المهين، كما أورد قاموس"Le Petit Robert" الفرنسي، طائفة من المداخل التّعريفيّة للعنف الّتي تدلّ إمّا على: التّأثير في شخص معين إكراها باستخدام القوّة أو الإذلال، أو الفعل الملحق للأذى الّذي يتمّ من خلاله العنف، أو الاستعداد الطبيعي للتّعبير العنيف عن الإحساسات، ويظهر من خلال هذه الخصائص الدّلاليّة التّعريفيّة أنّ للعنف مستويين"[3] هما:

- العنف كظاهرة: ذات تجليّات ماديّة ورمزيّة أفرزتها الإنسانيّة، أفرادا وجماعات، فهو ليس فعلا مادّيا يمارسه فرد ضد فرد آخر فقط، بل هو أيضا حدث لغوي أو فعل كلّامي يعبر عن موقف سيكولوجي انفعالي يُنجَز في مقام تواصلي تفاعلي سِمته البارزة التّنازع والخصام فيتولد جراءه العداء والكره، والمضرة والأذى. وهو شعور وانفعال داخلي وسلوك وردّة فعل خارجي. وهذان المظهران -الدّاخلي والخارجي-تعبر عنهما اللّغة في كلّ مستوياتها الرّمزية والبنيويّة (الصّوتية، والصّرفيّة، والتّركيبيّة). وعلى المستوى المعجمي والدّلاليّ: يُتلفظ بالعنف باستعمال طائفة من الكلّمات الّتي تنتمي إلى قاموس مفردات السّب والشّتم والتّهديد والتّعنيف والتّجريح...إلخ.

- العنف كمفهوم: أي بناء نظري تجريدي ينطوي على مداخل ومستويات معرفيّة متعدّدة تروم العلوم الإنسانيّة استكشاف مظاهرها ووصف بنياتها، كما "تجتهد في إدراك وتفسير آليّات اشتغالها حيث أنّه على المستوى الصرفي، تُستعمل كلّ الصيغ الصّرفيّة الّتي تسمح اللّغة بتشكيلها (أفعال وأسماء بسيطة ومركبة، وأسماء جامدة ومشتقّة، وصفات...).

وعلى المستوى التّركيبيّ، تستخدم تراكيب متنوعة (فعليّة واسميّة) وجمل مختلفة (خبريّة، تعجبيّة، أمريّه...) لتأدية معانيه. وأمّا على المستوى التّداوليّ فإنّ ألفاظ وتعبيرات العنف تمثل أفعالا لغوية actes deslangagesإنجازيه وتأثيريّة تؤدّي وظائف تداوليّة معينة، وتسهم في بناء الخطابات (discourses) العنيفة وتخصيصها بنيويا ونمطيا"[4].

2- العنف اللّغوي والبعد التّداوليّ في المدوّنة: التّداوليّة هي دراسة اللّغة أثناء الاستعمال واستخدامها في سياق التّخاطب "تقوم على مراعاة كلّ ما يحيط بعمليّة التّخاطب، للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشّروط اللّازمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمته للموقف التّواصلي، الّذي يوجد فيه المتلفّظ بالخطاب والسّامع له"[5]. وغير بعيد عن هذا المضمار، لا بأس أن نعرّف بحصّة تلفزيونيّة من اعتبار أنّها تتلاءم طبيعتها مع تطبيق بعض الآليّات التّداوليّة عليها.

- **التّعريف بالحصّة:** حصّة: (كرة دريم) أذيعت على قناة دريم المصرية، يوم 2009/11/24م، قدمها المذيع مصطفى عبدو، مدتها: **8.22د**، بعنوان: رسالة إلى الإخوة الجزائريين.

جرت مقابلة رياضيّة في كرة القدم، بين الفريقين الجزائري والمصري، وفي بلد محايد؛ في مدينة أم درمان السودانية، وكانت النّتيجة؛ الجزائر:1/مصر:0

ظهرت علامات التوتّر والانفعال على ملامح الصحفي، ترجمتهما تلك الحركات والإشارات، ما جعل من الحصّة حقلا ثريا ومرتعا خصبا لتوظيف الآليات التداولية عليها، من اعتبار أنّ هذه الحركات لا تعتبرها الآليات التّداولية بريئة، بل تعدّها من صميم اهتماماتها كما سنراه من خلال تطبيق بعض الآليات التّداوليّة على المدوّنة.

3-المقاصد: يرتكز دور المقاصد بوجه عام، على "بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفيّة التّعبير عن قصده، وانتخاب الاستراتيجيّة الّتي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السّياقيّة الأخرى، وتكمن وظيفة اللّغة هنا في تحقيق التّفاعل بين طرفي الخطاب بما يناسب السّياق بمجمله، فتتّضح المقاصد بمعرفة عناصره"[6]. وقبل أن نشرع في تحليل خطابات المدوّنة وما اكتنفها من عنف، الّذي يتمظهر على وجهين؛ عنف باللّغة وعنف عليها.

- أمّا العنف الممارس باللّغة: يمثله السّباب والكلّام النّابي الّذي يحط من قيمة اللّغة والفرد معا.

– والعنف الممارس على اللّغة: هو استعمال الدّلالات والمقاصد من كلّمة أو تركيب لغوي معين لغير ما وضع له أصلا، أو لغير ما أُصْطُلِحَ عليه.

وقد عمدت التّداوليّة في دراستها للّغة كما يرى "أوستين" للتّمييز بين الفعل الصّوتي والفعل الكلّامي والفعل الخطابي، وأنّه لكي أنجز فعلا كلّاميا وجب أن أؤدي فعلا صوتيا، مثلا: القلم فوق الطاولة هو فعل كلّامي، وكان القلم فوق الطاولة، هنا أصبح فعلا خطابيا. حيث يرى "أوستين" أنّ كثيرا من العبارات الإنشائيّة تدخل في باب العقود وأسلوب الوعيد والتّهديد مثل: (إنّي أعلن الحرب) فبماذا نسمي جملة من هذا النوع؟ أو عبارة متلفظ بها من هذا القبيل؟ إني أقترح أن أطلق عليها مصطلح: جملة إنجازيه أو عبارة إنشائيّة أو اختصار الإنشاء...ولقد اشتق لفظ الإنشاء من فعل أنشأperforme ويدل على أن إحداث التّلفظ هو إنجاز لفعل، أو إنشاء لحدث"[7]. ولقد عرِّف المبدأ التّداوليّ الأول للتّخاطب الّذي ورد في اللّسانيّات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" باسم:

4– مبدأ التّعاون: قام "بول غرايسPaul grice" بتقديم محاضرة عنوانها: التّحاور؛ ألقاها أول سنة 1967م ركّز فيها على قضيّة المعنى واللّغة، وقسم هذا المبدأ إلى:

أ) لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته: بإمكاننا أن نجري مقارنة بين قول المرسل من خلال المدوّنة ومدى استجابته لهذه القاعدة في قوله مثلا: "أَنَا عَمَّالْ أَفَكَّرْ، طَيَّبْ النّاس دِي عَايْزَ اِيهْ، طَيَّبْ هِيَ إللِّي ابْتَعْمِلُوا كِيدَه لِيهْ؟ فِي النِّهَايَة أَنَا تَوَصَّلْتْ لْشَيْء مُعَيَّنْ، الشِّيء اللِّي أنا تْوَصْلْتِلُو أَنَا عَرِفْت النَّاس دي عايْزة بْتَعملْ إللِّي هُمْ وْغَيْرُهُمْ"[8]، هنا يتّضح أنّ الصّحفي وقع في التّكرار لـ: (نفس الضمير وكلّمة شيء، ودي، وكده...) فكان يكفيه أن يصل إلى إفهام السّامع من كلّمات قليلة تفي بالمعنى.

ب) قاعدة الكمّ (كم الخبر): ويندرج تحت هذه القاعدة مبدأ:

– لا تجعل إفادتك تتعدّى القدر المطلوب: ويمكن أن نرصد بعض العبارات ونلاحظ مدى تجاوبها لهذه القاعدة من خلال قول الصّحفي: (لِمّا سِتَّاتنا وبَناتنا وْرِجالتْنا يَضَرَّبُوا كلّ واحد فيكم عامل فيها راجل ...المَوْئِفْ دا خلاّنا فعلاً أدِّ اِيه بِنْحَبِ مصر"[9] وهنا يظهر خرق لمبدأ الكمّ بدليل؛ أن الصّحفي من أجل الوصول لمقصد معين عمل على حشد العبارات من خارج دائرة المقصود وحشرها حشرا عنيفا مما شوّش على المتلقّي فهم القصد من الخطاب، وقد يُعدّ هذا عنفا على مستوى تراكيب اللّغة.

ج) قاعدة الكيف (كيف الخبر): صرّح الصّحفي بكلّام يناقض تماما حقيقة ما يعتقدبه حين قال: «اِنَّما دَا شعبْ، شَعبْ لَقِيطْ، شَعَبْ أَلِيلْ الأدب، شعب ما عِنْدُوشْ إنسانيّة، شعب كلّ حاجة عايزْ تْؤْلْهَا أُولْهَا عليهْ»[10] في هذا الموضع الصّحفي جمع بين عنفين؛ عنف على اللّغة وعنف بها؛ أمّا العنف الّذي على اللّغة؛ تصريحه بخبر هو يعتقد كلّ الاعتقاد بصحة عكس ما صرّح به؛ وهذا يعتبر خرقًا لمبدأ الكيف حيث يقول "أوستين": "لا تقل ما تعلم كذبه"[11]. بينما العنف القائم باللّغة؛ هو استعمال الصّحفي للكلّمات النّابية في أداء خطاباته منها: [شعب لقيط، شعب قليل الأدب، شعب ما عندوش إنسانيّة...]. ويندرج تحت هذه القاعدة مبدأين:

– لا تقل ما ليست لك عليه بيِّنة: جاء في تصريح الصّحفي من خلال المدوّنة كلّامه: "إلّي حصل دا ما يَنفعش مِنْ شْوَيَّة مساجين، مِنْ شْوَيَّة اَطِعِينْ طُرُقْ، مِنْ شْوَيَّة أُنَاس جَايْبِينهم من السُجون"[12] وهنا يبدوا أن الصّحفي، كان خرقه لهذا المبدأ صريحا وواضحا، بقوله كلّاما لا دليل له عليه.

– قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال: أي؛ يجب أن يناسب مقالك مقامك، وفي حقيقة الأمر ما كان لقناة تتجاوز حدود مصر بأن يظهر عليها الصّحفي مصطفى عبدو ويقول كلّاما يحط من قيمته كصحفي، ويلام عليه، صحفي رفيع المستوى يقول كلّاما متدنيا لا تُراعى فيه أخلاقيات المهنة؛ كأن يُشنِّف مسامع المتلقي بتراكيب من قبيل: "حَايْوَرُونا حَا يَعْمَلُوا اِيه في كاس العالم؟ إنّما دا شعب شعب لقيط...اِنْتُوا بِتْأَرْنُوا انْفُوسْكُوا بينا...ما يَنْفَعْش من شْوَيَّة مساجين، من شويّة قاطعين طرق، من شويّة ناس جايبينهم من السجون...فين الرُجُوليَّة .اِنَّما فِيه ناس سُورْ اِنَّنا حَنَدِّيهُم بِالْجَزْمة، دَا اِحْنَا عَرْفين إيه الجزمة"* وقد أشار الجاحظ في بيانه على الرّجل أن يتخيّر اللّفظ الحسن في كلّامه، وعليه أن يبتعد عن اللّفظ المبتذل الّذي يضرّ بصاحبه وبالآخرين، قوله: "وهذا كلّام شريف نافع، فاحفظوا لفظه وتدبّروا معناه، ثمّ اعلموا أن المعنى الحقير الفاسد، والدنيَّ السّاقط يعشش في القلوب، ثم يبيض ثمّ يفرخ"[13]. هذه العبارات تكفي الدّارس مؤنة التّعليق، لكنّ ما يمكن قوله: أن الصّحفي يمارس عنفا على الإعلام بواسطة اللّغة، بغض النّظر عن أخلاقياته تجاه مهنته.

د) قاعدة جهة الخبر: وينضوي تحت هذه القاعدة ثلاث مبادئ:

– لتحترز من الالتباس: من يطّلع على المدوّنة، يجد تداخلا في خطابات الصحفي الّتي يوجّهها نحو المرسل إليه، فتارة تجده يتكلّم في موضوع، فما يكاد ينتهي منه حتّى ينتقل

إلى موضوع آخر يختلف تماما عن الموضوع الّذي هو بصدد الحديث عنه، حتّى يلتبس على المرسل إليه فهم الخطاب الموجّه إليه من المرسل، على ماذا يتكلّم وماذا يريد؟ قوله مثلا: "والله العزيمْ تلاتَه، أَنْتُوا حَزُّكُوا كْوَيْس أَنْ كان فيه بَنَات وِسِتَّاتْ، اِوْعُوا تِتْفَكَّروا المصريين، يِجْرُوا مِنْكُمْ كِيدَه، عايزين تِسْألوا المصريين، اِسْألوا اليهود سنة 73، لِمَّا أَلْكْ الجيش المصري، الجيش اللّزِي لنْ يُقهرْ، أوْ خطِ بِرْليفْ، وِالحَجَاتْ دِي كُلَّها المصري حَيَفْضَلْ طُول عُمْرُو مَصْرِي"[14].

– التكلّم بإيجاز: قد أخلّ الصحفي بهذا المبدأ من خلال إعادته لنفس الكلّمات والتراكيب الّتي لا تسعف المتلقي بأي خبر مفيد.

– لترتب كلّامك: هذا المفهوم في مبدأ جهة الخبر، نلاحظ أنّه قد غُيِّب تماما عن الخطابات الّتي يبثها المرسل، ويمكن أن نستشفّ ذلك من خلال هذه المرسلات اللّغويّة: "شوف بَاهْ وصلتونا لِئِيهْ، اِتَّقُوا شَرْ الحليم اِزَا غَضِبْ، أنا أُلْت يا جماعة، خلوا بالكُوا إِلّلِّي ابْيَحْصل دَا في الجزاير وَقت النَّعشاِللِّي حَطِّينْ عليه نَعش اوْحَطِّين عليه عَلَمْ مَصري وِابْشايْلِينُوا واحد طَلَعْ بعض الصحافيين، أَلْكْ مصطفى عبدو ومكلّمني أنا شخصيا، ولْلّا عيزين أَوُول أسامي حا أُول أسامي"[15]. تعتبر هذه القواعد التّخاطبية بمنزلة الضوابط الّتي تضبط الكلام المتبادل بين المتخاطبين، على أن يكتنف هذا الخطاب الوضوحبالاعتماد عن الأسلوب المباشر، والابتعاد عن الأسلوب الغير مباشر الذي قد ينقل الخطاب من ظاهره الصريح الجلِيّ إلى معنى مبهم خفي "فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معان ضمنيّة ومجازية كقول القائل: " لقد اشتد بنا الحرّ في هذا المكان" وهو يقصد أن يبادر أحد المستمعين إلى فتح النافذة فهذا القول في ظاهره خبر، يخل بقاعدة الكمّ إذ يخبرنا بما نحن على علم به، لكنّه في باطنه طلب نهتدي إليه بافتراض أن القائل يأخذ بمبدأ التّعاون"[16]. الذي يفرض على المرسل أولا أن يعمل جهده من أجل تقريب المسافة بينه وبين المرسل إليه؛ بترتيب كلامه، كما يفرض على المرسل إليه أن يعيره سمعه ليبدي تجاوبا مع المرسل وهذا من شروط نجاح مبدأ التّعاون بين المتخاطبين.

5 ـ مبدأ التأدب عند "روبن لاكوف Robin lakoff": أوردت هذا المبدأ في مقالتها الشّهيرة [منطق التّأدب] وصيغته: "لتكن مؤدبا"، وقد فرّعته إلى عدّة عناصر منها:

أ) قاعدة التّعفّف: أي لا تفرض نفسك على المخاطب؛ فعلى المتكلّم ألاّ يستعمل العبارات إلاّ ما يُمكِّنه من حفظ المسافة ما بينه وبين المخاطب، فلا يفاتحه بما يكشف عن

أحوال أحدهما للآخر متجنبا الصيغ الّتي تحمل دلالة وجدانية مثل: أفعال القلوب، ولا يحمله على ما يكره. وهذه القاعدة قد تمّ خرقها خرقا صريحا، من خلال كلّام الصّحفي بترديده لألفاظ السّب والشّتم والّتي لم يكن بواسطتها متعففا تجاه المرسل إليه، كقوله: "اِحْنا الّي حَرَّرْنَاكوا، وِاحْنَا لِعلمناكوا، واحْنا الّي نَظَّفْنَاكوا...وما زِلتوا ما تَعْرِفوش تَلْبِسوا...الجزايريين بَيْطلّعوا عاهرات من السجون...في الشّعب الجزايري اِيه الحِقد والغِلْ والوِساخة دي" يظهر العنف الرّمزي المستعمل باللّغة واضحا في تهجّم المرسل على إخوته الجزائريين بأن يوسمهم بصفات سيِّئة، وهنا يتحسّس المخاطب أن المرسل كان خرقه لمبدأ التّعفف صارخا، وهو يمارس عنفا لغويا باستعماله للألفاظ النّابية، ويصف جماعة بعينها بأبشع الصفات التي يسجّلها عليه التّاريخ الذي لم ينس أن يسجّل في مصر مثلا أنّه "كان أحد القضاة، يصف النّصارى بأنّهم أصحاب الأكسية العسلية" و"بنو البغايا"، أمّا اليهود فقد وصفوا بأنّهم: "أنتن خلق الله" وغير ذلك من الألفاظ والتّعبيرات الّتي لا تعبر عن سلطة رمزية بقدر ما تعبر عن استبداد رمزي، يقف إلى جنب الاستبداد السّياسي، هدفه الإقصاء والتّهميش وإفراغ الآخر من هويته"[17].

ب) قاعدة التّودد: يعامل «المتكلّم المخاطب معاملة النّد للنّد، ومتى قام المتكلّم بشرط المعاملة بالمثل، مستعملا لذلك الأدوات والأساليب والصيغ الّتي تقوِّي علاقات التّضامن والصداقة بينهما، نحو ضمير المخاطب والاسم والكنية، واللقب، أَنِس به المخاطب أُنسا واطمأنَّ اطمئنانا على ما يبديه له المتكلّم من ثقة وعناية»[18]. كما أنّ للّهجة دورا فعالا في تمتين روابط العلاقة بين المرسل والمرسل إليهوبما أن «الأمر متعلق باللّهجة فانّه يمكن للمرسل أن يستعملها في خطابه، حسب أكثر من مستوى ومن أبرز المستويات اللّغوية، الّتي تجسّدها، هو المستوى الصّوتي، ويمكن كذلك استعمالها في مستوى الدلالة»[19]. وقد ميّز "أوستين" بين الفعل الصّوتي والفعل الكلّامي والفعل الخطابي، وأنّه لكي أنجز فعلا كلّاميا وجب أن أؤدي فعلا صوتيا، كما أن الفعل الكلّامي مثله في ذلك مثل الفعل الصّوتي يمكن أن يحاكي، وأن يقلد كما يمكن أن يتجدّد حصوله، والمتتبّع لفصول المدوّنة يلحظ ما مدى تأثير إشارات وحركات الصّحفي على فحوى الخطاب عند قوله مثلا: (مع احترامي للرّئيس بوتفليقة، هو ايْؤُلَكْ أُمّة عربية)؛ فإشارات الرأس المتمايل يمنة ويسرة أثناء النطق بهاتين العبارتين، مع التّرويح باليد اليمنى يمنة ويسرة، تنمّ عن فحوى الخطاب المفعم بالسّخرية، والاحتقار، فقد كشفت الحركات والإيماءات عن معاني ومقاصد الخطاب أكثر مما عبرت

عليه التّراكيب اللّغوية، كما أنّ النّطق بالعبارتين، مع ابتسامة عريضة وتنغيم يخالف التّنغيم الّذي كان قبلهما لأن مدّ الصّوت وتفخيمه يحمل دلالات حسب الموقف الّذي ينطلق منه المرسل أي؛ حسب السّياق الذي يرد فيه الخطاب، "وأوستين" قد أشار إلى تأثير كلّ من: الصّوت والحركات في فحوى الخطاب بقوله: «ويدخل في ذلك تجميل الصّوت، وتنغيمه، والغمز بالعين وحركات الجسم وإشاراته...) فأحدنا لا يمكنه فقط أن يقلد الإثبات، في هذه الجملة المقتبسة (لها شعر جميل) بل وأيضا يمكنه أن يتفنن في تنويع إخراج نبرات الصّوت، كأن يقول لها:(ما أجمل شعرك) بإطالة نطق لفظ الشعر، والتّشديد عليه (وهز كتفه دلالة على الاستحسان»[20]. وهنا يظهر الإخلال بمبدأ التّودّد من خلال فصول المدوّنة.

ج) مبدأ التّواجه واعتبار العمل:والتّواجه في معناه اللّغوي؛ مقابلة الوجه للوجه، وقد «ورد مضمون هذا المبدأ عند "براون" و"ليفنسن" في دراستهما المشتركة؛ الكلّيات في الاستعمال اللّغوي [ظاهرة التّأدب]ومتى اتّضح أن مبدأ التّواجه يجعل التّهديد هو السّمة المميّزة للأقوال»[21]. فهنا تكون الهوّة بين المتخاطبين شاسعة، إذْ لا تقارب مع التّهديد، وهذا ما ينطلي على الكلّام الّذي قال به الصّحفي مهدّدا ومتوعّدا: «اِرفع راسك في أيِّ حِتَّة، وَاللِّي مِيشْ عَجْبَكْ، اِدِّيلُو بِالْجَزْمة...اِنَّما فيه نَاسْ سُورْ حَنَدِّيهمْ بِالْجَزْمة...مَصرْ لَوْ اِدَّتْلُوا ظَهْرَها، وَحْيَاتْ رَبِّ الكعبة، اِحْلِفْ لُكُوا بربِّ الكعبة، حتِحْتَلُّو تَانِي يوم»[22].

د) مبدا التّأدّب الأقصى واعتبار التّقرب: يورد "ليتش هذا المبدأ بعدِّه مكملا لمبدأ التّعاون فيصوغ له صورتين: إحداهما سلبية، والأخرى إيجابية.

– أما السّلبيّة: أن تقلِّل من الكلّام غير المؤدّب؛ إنّ المتتبع لفصول المدوّنة يجدها ترزأ بالخطابات الّتي تكتنفها تلك التّعابير السّلبية الزاخرة بشتى أنواع الألفاظ البذيئة والمتدنّية والّتي تخل بقانون هذا المبدأ، منها عبارات: لقيط، عاهرات، قاطعين طرق، ميش مِتْرَبِيين، نَدِّيه بالجزمة، أَخْرِجوا بَنَاتْكُوا من الشَّانْزِلِزِيه...إلخ.

– والإيجابيّة: أن تكثر من الكلّام المؤدّب؛ نلاحظ أنّ المدوّنة تفتقر تماما للخطابات الإيجابيّة إلاّ ما جاء عرضا استعمله المرسل كاستراتيجية يحاول من خلالها التأثير السلبي على ذهن المرسل إليه بالسّعي لتظليله، قوله مثلا:(إنّما البهوات إللّي عملوها من الأخ وزير الخارجية إبتاع الجزاير... مع احترامي للرئيس بوتفليقة) وإلاّ فإنّ خطاباته كانت لاذعة، متسلّطة، يمارس من خلالها عنفا لغوياً بشقيه:

1- **عنف باللّغة:** يتمظهر من خلال؛ عبارات السّب، والشّتم، والتّهديد، والوعيد كقول الصحفي مفتخرا ومهددا، في آن واحد: «هي دي النقطة؛ اِحنا إلّلي حرِّرناكوا، واحنا اِلّلي علمناكوا واِحْنا اِلّلي نظفْناكوا، واِحْنا إلّلي خليناكوا تِعرفوا تلبِسوا، ومَازِلتوا حتّى ميش عارفين تِلْبسوا...إنّما فيه ناس سور إنّنا حندِّيهم بالجزمة، دا إحنا عرفين إيه بالجزمة»[23].

2-**عنف على اللّغة:** حيث عمد المرسل إلىتغيير مفاهيم بعض المصطلحات، كما هو شأن المرسلات الخطابيّة التّاليّة: (عشان عيب أَنُّو يطلع من عندك ناس مرتزقة، ناس **تربية سجون** ناس ابْتَاع مخدرات) فقد وظّف كلّمة تربية؛ الّتي تحمل كلّ معاني الفضيلة والسّمو، فأخرجها عن مدلولها الإيجابي المنوط بها، ومارس عليها نوعا من السّلطة التّعسّفيّة فعمد إلى لَيّ عنق الكلمة وألحق بها معنًا سلبيا، فكان الأجدر به أن يقول: خِرّجي سجون، مثلا. كذلك قوله: (المصريين أعمامكم) فكلّمة العمّ مرتبطة بالنّسب وليس بالتّفضيل، فليس شرطا أن يكون العم أفضل من ابن الأخ، فهنا كان عنف على اللّغة، والتّحوير للمعنى جليّ وواضح، حيث انتقل من المعنى الاصطلاحي للكلّمة وألبسها معنًى مستهجنًا. حيث يرى "لتش" أنّ هذه «القواعد، بمنزلة خِطط ترفع كلّ ما من شأنه أن يوقع في النّزاع أو يمنع من التّعاون، بحيث يرجح مبدأ التّأدب الأقصى على مبدأ التّعاون لأنّه أحفظ للصِّلة الاجتماعيّة الّتي هي شرط في التّعاون»[24]. والتأدب شرط من شروط نجاح مبدأ التّعاون.

و) مبدأ التّصديق: وهذا المبدأ ما «يتمثّل به المسلمون "مطابقة القول للفعل" أو تصديق العمل للكلّام، وهذا المبدأ التّداوليّ يمكن صياغته كما يلي: لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك»[25]. لقد بالغ المرسل في خطاباته باتّكائه على عبارات السّخط والامتعاض والسّخرية، حتّى بلغ مقام الافتخار بقوله: «إرفع راسك في أيِّ حِتّة، واللّي ميش عاجبك، إدِّيلو بالجزمة...إنّما فيه ناس سور حندِّيهم بالجزمة...مصر لو إدتلوا ظهرها، واحْيَاتْ رَبّ الكعبة، احْلف لُكُوا بربّ الكعبة، حتِحْتلو تاني يوم...النّاس دي إلّلي حاقدة على مصر ليه، لأن مصر إلّلي علمتهم، مصر إلّلي أَكَّلتْهم، مصر إلّلي شَرَّبتهم، مصر أَلّلي خلتهوا يعرفوا يَنْطُؤُوا، مَصْر إلّلي حَرَّرَتْهُو، مصر إلّلي صرفت عليهم»[26]. وكلّام الصّحفي هنا غني عن أي تعليق.

6 ـ أفعال الكلام حسب أوستين وسيرل: اقترح أوستين(Austin) إلى «جانب العبارات الوصفيّة العبارات الإنجازيّة، والّتي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقّق مدلولها، كما أن لهذه العبارات الإنجازيّة شروطا أوضحها الدّارسون ولا تتحقّق

إنجازيّتها إلاّ بها، على أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلّم؛ أي أنّها تمثّل الفرديّة ممن يقولها. وأن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازيّة. وقد ميّز "أوستين" بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلاميّة»[27]. من اعتبار أنّه: «يشكّل التّلفظ بكلّ عبارة لغويّة إنجاز أفعال لغويّة ثلاثة؛ (فعل القول) و(فعل الإنجاز) و(الفعل التّأثيري) وهي ليست أفعالا ثلاثة يستطيع المتكلّم أن يؤديها واحدا وراء الآخر، بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر إلاّ لغرض الدّراسة فحسب»[28]. كما توضّحه الخطاطة التّاليّة:

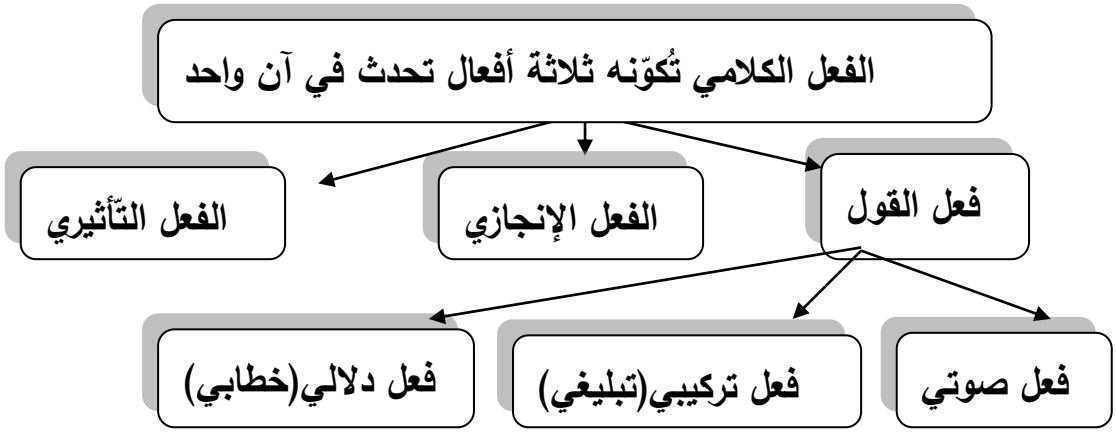

ويعمل «هذا التقسيم الذي أجراه "أوستين" لفعل الكلام؛ على حمل المتحدّث أثناء تأديّته لفعل من أفعال الكلام، أنْ يؤثّر على المستمع بطريقة تجعله يبني علاقة شخصيّة معه»[29].

وهذه التّقسيمات الأوستينيّة للفعل الكلامي قد أجرى عليها تلميذه "سيرل" بعض التّعديلات منها:

أ) قسّم **فعل القول** إلى قسمين هما:

– فعل القول والذي تكوّنه ثلاثة أفعال هي: (الفعل الصّوتي) و(الفعل التّركيبي) و(الفعل الدّلالي).

– الفعل القضوي؛ حيث جعل من فعل القول قضيّة.

ب) **الفعل الإنجازي:** أولى "سيرل" اهتماما خاصًّا بالفعل الإنجازي بخلاف أستاذه فقسّمه إلى قسمين:

–الفعل الإنجازي المباشر: يتمثّل في الجمل الّتي تؤدي إلى إنجاز أفعال ودلالتها تنتج من الفهم الأوّل لها، وعادة ما تعتمد فعل الأمر أكثر، كما جاء على لسان الصّحفي قوله:

(إفخر أنك مصري إفخر إرفع راسك) (واللّي ميش عجبك إيدْيلو بالجزمة) فالكلّام الإنجازي هنا، بعيد عن الوصف، بعيد عن الصدقيّة والكذب، وواضح ومباشر لا يحتاج إلى تأويل.

-الفعل الإنجازي -غير المباشر-illocutoireيحصل بالتّعبير عن قصد المتكلّم من أدائه ويشمل الجانب التّبليغي والجانب التّطبيقي فالاستفهام الظاهر في قول الصّحفي: «حاليْوَرُونا حايَعْمِلُوا إيه في كاس العالم؟»[30] يعتبر هذا الاستفهام فعل إنجازي، حيث أن المرسل هنا يعني ما يقوله، وعليه فإنّ «معنى الملفوظ يتضمّن معنى الجملة، بل يتّسع لمدى أكبر، وعليه فإن مدى الجملة مشمول في معنى الملفوظ، ولكنه ليس إياه تماما»[31].فسؤال الصّحفي لم يكن القصد منه هو معرفة حقيقة الفريق الجزائري بعد صعوده إلى كأس العالم، بقدر ما هو سخريّة، وتقليل من شأن الآخر، وما يؤكد ذلك ما أحدثه من حركات بالرّأس وابتسامة عريضة بالشّفتين وإشارة بالأصبع أثناء أدائه للخطاب ليوهم المتلقي على أنّه فريق دون المستوى الّذي بلغه، والعنف اللّغوي هنا يبدو جليا وواضحا من خلال عدم التّوافق بين الحركات والخطاب المنجز من المرسل(الصّحفي)وهذا ما يحقّقه الفعل الإنجازي الغير مباشر، تحدّث عنه "سيرل" بأنّه يفهم معناه بناء على السّياق والأعراف داخل المجتمع، وقد جاءتخطابات الصّحفي حافلة بالعديد من الاستفهامات الّتي تسير على نفس النّمط منها قوله: (الناس دي عايزة مِنَّا إيه؟ وِبْيَتْعَمْلُوا معانا كِدَه ليه؟) وهنا تظهر المغالطة التي يعتمدها المرسل تجاه المرسل إليهفي إيهامه بأنّه مظلوم، بالعمل على وسم الّطرف الآخر بالعدوانيّة؛ وهذه استراتيجية لتظليل المرسل إليهوالعمل على تقريبه منه، وهذا يوحي بعنف واضح على اللّغة.

ج) الفعل التّأثيري(استلزامي)perlocutoire: يحصل حين «يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتّأثير عليه، كأن يرعبه، يجعله ينفعل...ويتميّز كلّ فعل من هذه الأفعال بقوّة إنجازيه وهي: تفترض تزامنا تاما بين موضوع الملفوظيّة والمتلفظ»[32].إلاّ أن طرف العمليّة التّخاطبيّة غائب عن طاولة الحوار، وإن لم يوجد بالفعل فهو موجود بالقوّة.

7-الحجاج: يعمل المرسل جهده في استعمال الحجاج إن أمكنه ذلك، ويعتمده كاستراتيجية إقناعيه؛ من أجل إقناع المتلقي واستمالته إليه، وتوجيهه حسب الوجهة الّتي يريدها هو(المرسل)، ولا يغفل علينا حسب ما صرح به "فرانسو مورو": «أن الحجاج يتفرع بدوره إلى حجاج مساند ومفند، وهو يمثّل نواة الخطابة، إذ فيه تتاح فرصة إظهار الكفاءات الإبداعية للخطيب»[33]. والمرسل في المدوّنة كان بمفرده، مع غياب المرسل إليه عن طاولة

الحوار، وقد قمنا بعمليّة جرد للوحدات اللّغويّة على مستوى المدوّنة فوجدناها تحتوي على:(889 اسم و258 فعل و274 حرف) أدلى بها المرسل في وقت زمني وجيز لا يتجاوز:8د و22ثا، أي؛ بمعدل: 2,88 كلّمة/ثا، ناهيك عن الحركات والإشارات والإيماءات باليد والرأس أثناء أداءه للمنطوق، مقارنة بالطرف المقابل؛ وهو تصريح من السّلطة الجزائرية ممثّلة في رئيس الوزراء آنذاك "أحمد أويحي" في 03 ديسمبر 2009م، على قناة الثّالثة الجزائريّة، أدى منطوقا يردُّ فيه على خطابات الصحفي في مدّة زمنية تقدر بـ: 3د و53ثا، تكلّم رئيس الوزراء بـ:285كلّمة، أي بمعدل 1.34كلّمة/ثا، وكان كلّامه هادئاً لم يستعمل فيه أيّ نوع من السّب والتّجريح، وهذا ما يوحي باختلاف درجة الانفعال بين المرسل الأول(الصّحفي) و المرسل الثاني(رئيس الوزراء). هذا دليل على أن المرسل الأول(الصّحفي) متفاعل ويريد أن يحشد أكبر عدد من الكلّمات الّتي يعتبرها دليلا مقنعا على صحة ما يقول به، في ظرف وجيز، مستعملا في ذلك تقنيات واستراتيجيّات يراها تسعفه في نجاح خطاباته، ونلاحظ أنّه اعتمد على كتلة هائلة من الأسماء رغم أنّه في حالة انفعال قصوى؛ وهذا راجع إلى اعتماده على **ظاهرة الوصف** كاستراتيجية تظليليّة، يظلّل من خلالها المرسل إليه ويوهمه بصدق ما يدّعيه والوصف يناسبه الاسم أكثر من الفعل، وهذا ما يتوافق مع ما يشترطه "برلمان" في تحديده للنّظريّة الحجاجيّة باعتبارها: «مجموعة من التقنيات الخطابية تجعل الذوات تؤمن بالطروحات الّتي تعرض عليها، أن يكون للحجاج تأثير على الغير، وإقناعهم بصحة معتقدات المخاطب»[34]، فعمل الصّحفي على سرد كلّام ينتقل فيه من موضوع إلى آخر يعتمد آليّات حجاجيّة حتّى وإن كانت واهية ليوهم المرسل إليه بحقيقة ما يقوله، كسرده لهذه الجمل الخبرية في قوله:«اللي حصل دا، الموقف دا فعلا خلانا أدي إيه، أحنا بنحب مصر، خلِّي عَلَمْ مصر اللّي أُودَّمْنَا الوقت دا فعلا، عَلَمْ مصر دا بَدَا يَلمع من جديد خلِّى العالم كلّو بَاءْ حَيْمُوتْ اوْيَتْنَكَّتْ من المصريين...إنّما فيه ناس سور حنديهم بالجزمة، دا إحنا عرفين إيه بالجزمة، المصري مابيتهانش مصر لو إدِّتلكو ظهرها وحياة رب الكعبة أحلف لكو برب الكعبة، حتحتلو تاني يوم، من أي حدْ، إنتو نسيتو، واللاّ إيه »[35]. وقد جاء كلّام الصّحفي مفعما بالغموض واللّبس، وهذا ما يثري قضية الحجاج الّتي تكلّم عنها كلّ من "برلمانPerlman"و"تيتيكاtytica" حيث«اعتمدت الاستراتيجية التّلميحيّة أين يتغطّى المرسل من وراء كلّامه الضّمني الاستعاري؛ من انزياح ومجاز، من أجل تمرير أهدافه، فجاءت تتخلّل المقدّمات المأخوذة على أنّها مسلمات يقبل بها الجمهور، وهو ما

يسمح للحجاج بالتّحقّق وإنّ اختيار هذه المقدّمات وطريقة صوغهاوترتيبها له في حد ذاته قيمة حجاجية»[36]. كذلك قوله: (الجرايد بِتْبِيعْ مَصْر) (فيه دول عربية حَنْشِلْها فُوءْ رُسنا) (فيه دول عربية حَنِدِّيهَا بالجزمة) (ولو قناة دريم آلتْلِي) (مصر اللي علمتهم) (الاعلام المصري مات)...إلخ. هنا يسعى المرسل «للتّأثير في ذهن الغير، وحديثه لا يتم بطريقة اعتباطية بل يخضع لتنظيم خاص حيث "أن التّسلسلات الحجاجيّة الممكنة في أيّ خطاب ترتبط بالبنيّة اللّغوية للملفوظات، وليس فقط بالأخبار الّتي تشتمل عليها»[37]. وهذا التّنظيم الّذي يكتنف هذه الخطابات المتسلسلة وهمي تظليلي يعمل من خلاله المرسل جلب المُخَاطَب وجعله يتعاطف معه.

خلاصة: جاءت دراستنا للحصّة التلفزيونيّة التي قدّمها الصحفي باللّغة العاميّة والدّارجة، رغم صعوبة ترجمة بعض رموزها اللّغوية، إلاّ أننا أجرينا عليها الأليّات التّداولية، على الرّغم من صعوبتها التّطبيقية والنّظرية–توصّلنا إلى عدّة نتائج منها:

– التداوليّة تدرس الخطابات المنجزة، على أنّها ذات فائدة أدائيّةتمّ توظيفها في سياقات معيّنة فتدرس هذه الخطابات وما يكتنفها من ملابسات دون التّمييز بين لغة الإنجاز، سواء كانت فصيحة أو عاميّة؛

– غياب أحد طرفيّ الخطاب بالفعل، لا يعيق الآليّات التّداوليّة في تحليلها للخطابات وفهمها؛ من منطلق أنّه متواجد بالقوّة؛

– ممارسة العنف باللّغة، هو عينه عنف عليها، وهذا ما استخلصناه من تحليلنا لتلك الخطابات التي حفلت بها المدوّنة؛

– لا يمكن وسم العنف دائما بالسّلبية، إذا لم يُنتهك به حدود التّأدب مع الآخر ولم يُساء به إليه فالإعلام الجماهيري المحتكر بجميع أصنافه الريّاضي والسّياسي، والثّقافي...إلخ، قد يمارس عنفا رمزيا لا متناهيا في خطاباته، مما يعمل على خلق ردّة فعل موازيّة من طرف المتلقي الّذي قد يكون له موقف تجاه الرأي الذي تلقاه فيؤيّده أو يفنده، وهكذا يصبح المتلقي العادي قادر على إنتاج استجابات للرّسائل الّتي يتلقّاها، لها نفس انتشار الرسائل الأصليّة الّتي يستجيب لها، ودرجة لا تقل كثيرا عن قوّتها الرّمزية.

المدوّنة بعنوان:

رسالة إلى الإخوة الجزائريين

«كما أَنْتو عَيْزِينْ أَعْزُروني النَّهَار دا، اِزَا طَلَعْ مِنّي كلّام غصَبا عنِّي، والله العزيمْ والله العزيمْ، أنا من بعدِ المباراهْ، وَاللِّي حَصلْ باللَّيْل إنْغَلبْنا، دَا عادِي جدا، إيه المُشكلّة مَا النّاسْ الكُرَة هي اِيهْ، مَا حَا نِكْسَبْ خَسَارة، وَأُولْتُلْكُم أَنَّنا مَا حْنَاشْ النَّاسْ دُولْ، مِيشْ حَا أَوؤُلْ لِلنَّاسْ دُولْ مَبْرُوكْ، مِيشْ حَا أَوُولُّهُمْ مَبْرُوكْ فِعْلاً، مِيشْ حَا أَوُولُّهُمْ مبروك، ميش هُوما رَاحُوا الْكَاسْ العالم، يَتْنَيِّرُوا على عِينِيهُمْ ويْروحوا الْكاسْ العالم، وَيْوَرُونَا حا يَعمِلوا اِيه في كاس العالم؟ اِنَّما دا شَعبْ لقيط، شعبْ أَلِيلْ الأدبْ، شعب ما عِندوشْ إنسانيَّة، شَعَبْ كلّ حاجة عايزْ اتوُلهَا أُولهَا عليه، نَاسْ اتوُلكْ إخوة، النَّاسْ التَّانيّة الِّتَتْكَلّم وَتْوُولكْ عايزين انْهَدِّي، اتْهَدُّوا إيهْ، اتْهَدُّوا لِمَّا سِتاتنا وبناتْنَا ورِجالِتْنا يَضَرَّبُوا وإنْ كلّ واحد فيكم عامل فيها راجل ويتكلّم في الجرايدْ، بِتْبِيعْ مَصر، كلّام فاضي، اِلزَّايْ اِلزَّايْ كلّ واحد يصطادْ في الماء العكرة، لكن بَؤُولُكُمْ الموقف في إللِّي حصلْ داه، الموقف دا فِعلا خلانا أَدِّي إيه إحنا بِنحبِ مَصرْ، خلِّي عَلَمْ مصر أَللِّي أُودَّمْنا الوقت دا فعلا عَلَمْ مَصر دا بَدَا يَلْمَعْ، مِنْ جِديد، خلِّي العالم كُلُّو بَاءْ حَيْمُوتْ وبْيَتْنِكِتْ من المَصْريين، حا اتْؤُولِّي المصريين؟ أَيْوَا المَصْريين حَا أَحْلِف بِسَمَاهَا وبِتْرَبْهَا هي دا، هُوَّ دا الشعب المصري، إيوْعوا تَتْفَكَّروا أنَّ حدْ حيْطاطي الْحَدْ، إيوْعوا تِتْفَكَروا أن حدْ حيْآتِلْ حدْ، إوْعوا تِتفَكَّروا أن حدْ لما ابْيَبْكِي ابْيَبْكِي عَشَانْ خَسارة وَلَّا عَشَانْ إينّاسْ تَبْكِي على حَصْرَتْها، اِيلِّي حَصلْ في مصر وأَلاَّتبكي إفخرْ أَنْكْ مصري، اِفْخَرْ إرفع راسك في أيِّ حِتة، والِّي ميش عاجبك إيديلو بالجزمة.

أوُولكُم إعْزُرُوني أَحْ أَوُولْ كَلَام النَّهارْ دا كلام قاسي لأن إللِّي مِيشْ حَيَحْتَرَمْ اِلْبَلَدْ دِي حَنِدِّيلو فُوءْ دِماغو، أيًا كان، فيه دُوَلْ عربية مُحترمة، فيه دول عربية حَانْشِلها فُوءْ رَاسْنا اِنَّما فيه دول عربية حنديها بالجزمة، عرفين يعني بالجزمة، أنا أَوّل مرة أَوُولْ الكلام دَا اِبْعد عَنِ الديبلوماسية، اِبْعدْ عن الطَّبْطَبَةاِبْعدْ عن الوَرْدة، اِبعد عن الفُلة، كلام المصالح الشّخصية دا اَنْشيلو من حياتنا، أنا بَؤُولُكُمْ الكلام دا وأنا مسؤول عنو كمصطفى عبدو. أنا امْجَرَّدْ نفسي حتّى لو إدارة قناة دريم آلتلِي ما يَنفعش الكلّام دا، وأنا إني عارف إني فيه ناس محترمين وناس عرفة إيدي إيه بنحب مصر، أي شخصية في الدولة إيؤولك الكلّام داه ما ينفعش، أأولو شكرا، حا اعْتزِلْ الاعلام الرياضي، أو أَأْعُدْ في بتنا أكرملي إنّما إللِّي حصل فينا دا ما ينفعش، من شويّة مساجين من شوية آطعين طُرُءْ، من شوية ناس جايبينهم من السجون،

فين الرجولية فين الرجولة ابْتاعكم، وانتوا حزُكوُا كويس، والله العزيم تلاتة، أنتوا حزُكوُا كويس، أن كان فيه بنات وستاتْ، إيوعوا تِتفكروا المصريين يَجْروا منكم كيده، عيزين تِسْألوا المصريين؟ إسألوا اليهود سنة73، لما ألك الجيش المصري، الجيش الّزي لا يقهر، وخط برليف، والحاجاتْ دي كلّها، الناس المصري حَيَفْزِلْ طول عُمْرُو مصري، إنما البهوات إللّي عملوها من الأخ وزير الخارجية إبتاع الجزاير إللّي طلع وآل إللّي المصريين زعلانين عشان خسروا، إنت راجل خايب، بتتكلّم على إيه، وزير خارجية إيه، إنت عندك حكومة؟ إنت ما عندكش حكومة، إنت الحكومة عندك منقسمة، جزء ماسكو الجيش، مع احترامي للرئيس بوتفليقة، هو يؤولك أمة عربية إنت ما لِكش لازمة في ألب الجيش، إنت ما لِكش لازمة، في ألب الوزارة، إنت ما لِكش لازمة، في أيِّ حاجة خالص، عشان عيب أنو يَطْلع من عندك ناس مرتزقة، ناس تربية سجون ناس ابتاع مخدرات، ناس جايبينهم من السّوق، جايبينهم من كلّ حته، وبيتهجموا على المصريين المصريين أعمامكم، المصريين.

أنا أَوُولُكُو حاجة، أنا آعِدْ أفكِرْ من يومين تلاته كيده، وعمَّال أوول، هو إيه إللّي حصل المبارات ميش هيك، المبارات، الحكايات ميش حكاية كورة، إيوْعوا حدْ ايْصَدَّأْ أنو مبرات كورة، لا لا لاء الموضوع أكبر من كيده، بدليل إني جايبلك هِنا راجل السفير دا أكبر مؤمرة، دا اِتْأَمْروا عل الرئيس بوتفليقة، رموه في إيران، بعيده معرفش يمشي في الجو الإيراني جابوه مصر، إنت جاي تتآمر على أعمامك، أنا عمّال أفكر، طيب: الناس دي عايزة إيه؟ طيب هي لي ابتعملوا كيده ليه؟ في النهاية أنا توصلت لشيء معين، الشّيء إللّي أنا توصلتلو؛ أنا عرفت الناس دي عايزة بتعمل إيه، هم وغيرهم أَوُولك الأمة العربية فيها ناس نشيلها فوء راسنا، فيها دول حاجة فوء الوصف، تحترم مصر، فيه وِدْ وحبْ وكلّ شيء بنّا وبنهم، إنّما فيه ناس سور حنديهم بالجزمة، دا إحناعرفين إيه بالجزمة، المصري ما بيتهانش، مصر لو إديتلكو ظهرها، وحياة رب الكعبة، أحلف لُكُوا برب الكعبة حتحتلو تاني يوم، من أي حد، اِتُو نسيتو ولاّ إيه؟ أَعَتْ أفكر في إللّي بيحصل، لكن توصلت ألْشيئ وهو دا فعلا إللّي حَارِعْ الناس ديه، وهو إللي مخلي الناس فعلا ميش عارفة راسها مين رجليها، عرفين أنا في الآخر ما عُدَتْ كِدَه بئيت أنا حاأزهر مجنون، طيب إحنا عملنا إيه؟ أحنا إيه إللي سوناه؟ إحنا ميش عمليّة ماتش أبدا مبارات فيها مكسب وخسارة، إحنا كنا بنحمس الناس بتوعنا، وهو ما بئيلي أداهم طِلعْ علينا ناس كِتير أول كلّام حاقْصد للأسف من عندنا حتّى من مصر، للأسف باعوا مصر، بتمن رخيص أوي إنما الحساب ميش معاهم دي ألوأت، الحساب

الدّاخلي دا بينّا وبين بعض، وحايتأطعوا إنما أنا بتكلّم على الناس دي إللي في الجزاير، إيه الحقد والغل والوساخة دي، عايزين إيه؟ في إيه؟.

النهاية توصلت لشيء غريب جدا، إللي توصلتلو إحنا على الشعب الجزايري للأسف أنا أُلت الكلّام دا ما فيش حد واخز بالو مِنو، في الأول وبعد وسأتلبي عيب الوطنية، والقومية، والأخوة، والوردة والفلة، في إيه؟ في إيه؟.إِنْتُو عرفين الناس دي، معزم الناس إللي حاقدة على مصر، دي حاقدة ليه؟ لأن مصر إللي علمتهم، مصر إللي أكلّتهم، مصر اللّي شربتهم، مصر اللّي خلتهوا يعرفوا ينطئو مصر أللي حررتهم مصر اللي صرفت عليهم، وما زالوا بييجوا يتعلموا لحد الوأت في مصر، هي دي النوأْطة الناس فيها محروئين، حتؤوللي، والله العزيم تلاتة هي دي النوأْطة احنا أللي حررناكوا، واحنا لعلمناكوا واحنا لنظفناكوا، واحنا إللي خليناكوا تعرفوا تلبسوا، وما زالتوا حتّى ميش تعرفوا تلبسوا، لا، لاء، لا صوت ولا صورة، إنتوا نسيتوا شعب الجزاير، دا شعب لقيط، أيوا شعب لقيط، إللي بيؤولك يطَلَّع عاهرات من السجون عشان تيجي أَلْبناتنا وألعوهم، ويعملوهم، لِموا بناتكم وِسِتتاتكم من الشانزيليزيه، لِموا وستاتكوا وكلّ إلْ. إلْ. المتخنسين من الأوبرا في باريس، إنتوا بتآرنوا انفوسكوا بينا، إلزاي؟ لو إنتوا قارنتوا انفوسكوا بينا نؤول عالدنيا السلام، وغصبا عنكم، حنديكم فوء دماغكم، وأنا بؤولكوا الكلّام دا ميش من فراغ، وأنا بؤول للشعب المصري إللّي من جوا يغلي، زاي مانا بغْلي، وأنا متأسف بؤول الألفاز دي كده بس، أنا بآلي يومين أنا ما نمتش، ميش عارف ليه؟ فأنا بؤولكوا، حَؤُوكُو حيجيلكم من سيادة الرايس، أنا بؤولُكو الكلّام دا من يقين من جوايا، كلّام إللي حصلْ دا كلّو لولا سيادة الرايس كانت حصلت مقزرة أنا بؤْلّكوا سيادة الرايس، احنا عايزين نِتأنّى، اِحنا كشعب حناخز حئِنا، حنخزوا بالزرب، بِالْؤُوَّة بالعافية بكلّ شيء حتّى لو روحنالكوا الجزاير، شوف باء وصلتونا لإيه، إتقوا شر الحليم إزا غضب أنا أولت ياجماعة خلوا بالكوا، إللي بيحصلْ دا في الجزاير، وقت النعش إللي حطين عليه، نعش وحطين عليه علم مصري، وِبْشايلينوا واحد، طِلع بعز الصحافيين ألك مصطفى عبدو ومكلّمني أنا شخصيا، وِلْلي عيزين أأول أسامي؟ حاؤول أسامي، إيؤولك أنت جبت الكلّام دا مين؟ دا الكلّام دام زاهرة في مصر سنة 72، لا دانا جايبلو شوفوا النعش دا في مصر اليوم، من النهار دا، ولاّ مبارح منزلينوا إلناس دي ميش ماتش كورة، أدِّي أدِّي النعش الأخيرة، دا إللّي بعاملينوا دا أمبارح دا النعش في البلد، القزرة، أألّي شي حكومتها منقسمة جزء، وكاتب شوف آلك الإعلام المصري مات من ناحية، الجنبْ التانية سمير زاهر

كلّ دا ما يفرِّئش، إللّي نا عايز وَصلْهُلكم، يعني الكلّام دا ميش قايبو من عندي، ولا من بيت أبويا، ولامن بيت أمي، دا هو من عندهو، شُفْتو باء الكلّام إللي إحنا كنا بنؤولوا أبل كيده أنا بس عاوز أفكركم لأننا ميش مع الهوجة لما طلعنا على على القنوات: دريم، والمحور والحياة، ومودرن، واطلعنا مع بعز، إحنا كنا طلعين لهدف واحد، أنا ما غيرتش رأيي، ولا اتخلّي خلّي دو الهندور حا يغير رأيو ولا عمرو أديب غير رأيو، ولا أحمد موسى، ولا مدحتْ شلبي، إحنا كنا عند رأينا لما عمرو أديب لما اتكلّم، عمْبيتْكلّمْ مَحْروءْ، خليلو الدّور لما هاجموا عليه بَعْزْ الإخوة المتسلطين، إللّي بيلعبوا باسم مصر وَبْيأبُضُوا على مصر الكلّام فاضي، كلّهم كلّهم كانوا يلعبوا علينا، لما طلعنا وأُولنا الكلّام دا، أُولنا الكلّام دا، كنا نؤول من داخلنا، إحنا ما لناش مصالح مع حدْ، ولا أنا ببُصْ باء، لاء اعزروني، مجلس إدارة ولا في نادي ولا في إتحاد ولا عزو مجلس شعب، وإني الكلّام دا إتعِرض علينا ولا في بالنا، أنا جاي أأدم إعلام محترم، قناة دريم دي قناة محترمة، لما اطْلعنا في الباص المشترك آلك مصطفى عبدو أللّي غيَّرْ رأيو عشان المجموعة إللي معاه، أنا بيعت المجموعة إللي معايا؟ أنا اِشتقلت مع سَوَّاءْ اِمْتَحَتْ شلبي أو شبير، إنما رأيي ما تغيرش أنا عندي مبدأ، وعمري أبْأَ أبلِ كيده، ما كنت جبان، ولا خايف من شيء، ولا حَا أَبْأَ كيده، أنا عندي أَمُوتْ اِكْرَمْلِي، الحمد لله ربنا ساترها معايا، وِمْعَ امراتي وولادي» (*).

فهرس المصادر والمراجع:

[1])إبن منظور :لسان العرب، المكتبة العالمية، دط، ج9، بيروت، لبنان، دت، ص123.

[2]) المنجد في اللّغة والأعلام، [باب العين]، ط31، دار المشرق، بيروت،لبنان، 1991، ص533.

[3])مراد موهوب: لغة العنف وعنف اللّغة: مقاربة لسانية نفسية"، جامعة السلطان مولاي سليمان كلّية الآداب والعلوم الإنسانية – بني ملال، المملكة المغربية، 2009م، ص75.

[4]) ينظر: عماد عبد اللطيف: حروب بلاغية، ط1، جامعة القاهرة، مصر، 2011، ص 286/285.

[5])باديس لهويمل: التّداوليّة والبلاغة العربية، مجلة المخبر، كلّية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2011م، ص155.

[6]) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداوليّة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بن غازي، ليبيا، 2004م، ص 180.

[7]) أوستين: نظريّة أفعال الكلّام العامة، تر: عبد القادر قينين، دط ، افريقيا الشرق 1991،الدّار البيضاء ، ص17.

[8])المدوّنة.

[9])المدوّنة.

[10])المدوّنة.

[11]) أوستين: م. س، ص47.

[12]) المدوّنة.

(*)في هذه العبارات تعذر علينا نقل كلّام الصّحفي حرفيا من جهتين:

ـ **الأولى**: استعماله لألفاظ تخدش الحياء.

ـ **والثانية**: لأنه يعتمد الكلّام العامي، ويتعذر علينا رسم بعض الحروف الخارجة عن قاموس اللّغة العربية.

[13])أبو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبين، دار الكتب العلميّة، ط3، ج2، بيروت، لبنان، 2009، ص67.

[14]) المدوّنة.

[15]) المدوّنة.

[16]) طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1998 ص239.

[17]) ينظر: شاكر شاهين: الاستبداد الرّمزي، الدين والدولة في التأويل السيميائي، ط2، منشورات الاختلاف، الجزائر 2014م ص197.

[18]) طه عبد الرحمن: م. س، ص241.

[19])عبد الهادي بن ظافر الشهري: م. س، ص313.

[20]) أوستين: م. س، ص117/116.

[21]) طه عبد الرحمان: م. س، ص245.

[22]) المدوّنة.

[23]) المدوّنة.

[24]) طه عبد الرحمان: م. س، ص247.

[25]) ينظر طه عبد الرحمن: م. س، ص249.

[26]) المدوّنة.

[27]) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: م. س، ص383.

[28])محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص67.

[29]) أبو النور حمدي، أبو النور حسن: يورجين هابرماس، دط، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 2012، ص162.

[30]) المدوّنة.

[31]) عبد الهادي بن ظافر الشهري: م. س، ص392.

[32])خليفة ابو جادي: في اللسانيات التّداوليّة مع محاولة تأصيلية، في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، سطيف الجزائر، 2008، ص97.

[33]) فرانسو مورو: البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي، عائشة جرير، ط1، بيروت، لبنان، دت ص11.

[34]) عمر بلخير: مقدمات في الحجاج والنص، ديكرو وألسكومبر، الحجاج في اللّغة، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص13.

[35]) المدوّنة.

[36])عبد الله صولة: الحجاج أثره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج ـ الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكا، دط منشورات جامعة منوبة، تونس، دت، ص308.

[37])نقلا عن: عمر بلخير:م. س، ص83.

(*)–لقد تعذر علينا نقل كلّام الصّحفي نقلا حرفيا؛ لاعتماده اللّغة العاميّة، ولهذا فقد استعضنا عن بعض الحروف بحروف أخرى تماثلها، مثلا حرف :(ج) .